Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنها ليست رواية عواطف ومواجد ورغبات جنسية، ولا رواية خيال، وإنما هي رواية فيها من كل هذه التوصيفات جانب، وأهميتها الأساسية نابعة مما هو ليس مكتوباً فيها بوضوح، أي مما هو مشار إليه استبطاناً والذي يدرك ويعرف من خلال المرئي والظاهر فيها، فبروست لا ينفك عن مهاجمة المجتمع الارستقراطي الفرنسي ومحاولات إنجرار اليهود إلى أبهائه ودواخله من أجل الانغماس أو الاستغراق، وهذا الهجوم لا يأتي من فراغ وإنما يأتي من امتلاء حقيقي (وهنا خطورة بروست) فهو يهمش كل ما هو مهم بالنسبة لليهودي الذي يمضي يوماً بعد يوم في تقليد تصرفات الشخصية الأوربية، يهمش ذلك من أجل المحافظة على تقاليد اليهود وتراثهم، ومن أجل عدم استغراقهم في السلوك الفرنسي أو الأوربي عموماً، أي أنه يريد أن يحفظ لليهودي استقلاليته الشخصية ومميزاته الاعتبارية المعتقد والتراث تحديداً، وأن يبقي مسافة واسعة ورحبة ما بين اليهودي والأغيار، وهذه أخطر فكرة وجدتها في رواية (البحث عن الزمن المفقود)، وهذا عائد ليس لما يمتلكه بروست من فكر وتوجه شخصيين بقدر ما هو عائد للتعاليم والمعرفة الواسعة التي تلقاها من أهم شخصيتين في حياته أمه أولاً، وجدته ثانياً، ولا أعتقد أن هناك معلماً أهم وأخطر في حياة بروست من أمه وجدته معاً، وقد استمرت هذه المعرفة طوال أربع وثلاثين سنة من عمره، أي وقت وفاة أمه سنة (1905) وأعتقد أن من يودون القول إن بروست كان خلاعياً وشاذاً وذا سلوك شائن مبتذل، وأن كتابته ليست ببعيدة عن هذه التوصيفات إنما يريدون إدخال الرواية في المشهد السلوكي للإدانة أو الترويج. فالرجل كان كاتباً معتزلاً ومخلصاً أدبياً لهذه العزلة، كما كان قارئاً فذاً، له قدرة عجيبة على الاختيار، وأن روايته (البحث عن الزمن المفقود) رواية من نمط الروايات/ الأنهر القليلة المعروفة في العالم، وأنه كان مخلصاً لتعاليم دينه اليهودي (وهو تلميذ أمه وجدته الحافظتين للموروثات والتراثيات اليهودية في آن معاً)، كما كان نافذ البصيرة في توجيهه الواضح والبادي جداً والداعي إلى عزلة اليهود وضرورة محافظتهم على مسافة ما بينهم وبين الأوربيين، مسافة مدركة في السلوك، والتوجه، وحرصه على تنبههم بعدم الاستغراق فيما هو نافل وخرب، ولأجل ذلك ركز بروست على موضوعين مهمين جداً الأول (الذاكرة) ودورها في تشكيل وعي اليهودي ومستقبله، والثانية (السنوبية) أي تقليد ما هو مبهج وجميل في الحياة الأوربية ورفضها رفضاً باتاً لأنها ستمحو خصوصية الشخصية اليهودية.